مجلة الشهاب • المجلد: 12، العدد: 2 (2026م) • ص ص 45 – 56
(ISSN: 2477-9954, EISSN: 2602-5485)
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/391

التصور العام للحرف والصناعات التقليدية في القرآن الكريم
ـ جرد، ضبط وتأصيل ـ

The general perception of traditional crafts and industries in the Holy Quran
'Inventory, control and rooting'

إبراهيم مجاهدي*
مخبر التراث الأثري وتثمينه
جامعة تلمسان (الجزائر)
brahimtlmcuat@gmail.com

سعيد علي
جامعة انغاوندري (الكاميرون)
modibbodjo@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 28. 12. 2025	تاريخ القبول: 27. 04. 2026	تاريخ النشر: 15. 07. 2026

****

ملخص:

تهدف هذه الورقة البحثية إلى بلورة الطّرح العام لاهتمام القرآن الكريم بموضوع الحرف والصناعات التقليدية، حيث نسعى إلى وضع تصوّر ينطلق من الآيات القرآنية ذات البعد الحرفي لنصل إلى جردها وإحصائها بشكل تنسيقي ومتقاطع مع الهدف الأسمى للدّراسة، من هنا استندت إشكالية هذا البحث على تسليط راهن هذا التصور في القرآن الكريم بإحصاء الآيات ذات السياق الدّلالي الحرفي وجردها، وفي ختام هذا البحث استطعنا بناء قاعدة معرفية حول اشتمال القرآن الكريم للعديد من المواضيع ذات البعد الحرفي التقليدي.

الكلمات المفتاحية: الحرف؛ الصناعات؛ الفنون؛ التقليدية؛ القرآن الكريم.

Abstract:

This research paper aims to crystallise the general proposition of the Holy Qur'an's interest in the subject of crafts and traditional industries, where we seek to develop a conception based on the literal dimension of the Qur'anic verses in order to arrive at an inventory and statistics in a coordinated manner that intersects with the ultimate goal of the study. Hence, the research problem was based on highlighting this concept in the Holy Quran by counting and listing verses with a literal semantic context. At the end of this research, we were able to build a knowledge base about the Holy Quran's inclusion of many topics with a traditional literal dimension.

Keywords: letters; industries; arts; traditional; Holy Quran.

* المؤلف المراسل.

1. مقدمة

أنزل الله تعالى القرآن الكريم كتاب هداية ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، وليكون مرشدا إلى سبيل الخير والفلاح، ودستورا للمؤمنين يسيرون على هديه، ويتبعون منهجه فذلك الكتاب لا ريب فيه أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير، يهدي للتي هي أقوم، مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه.

لا شكّ في أن موضوع الفنون التقليدية قد أخذ الحيّز المراد له في الدّراسات الأنثروبولوجية والاجتماعية والثّقافية والسّياسية والتّاريخية والفلسفية والفنية، ولا اختلاف أنّ كلّ هذه الحقول البحثية قد استطاعت إثراء الرّصيد المعرفي المتعلّق بالصناعات اليدوية ودورها العام في المجتمع، ومن هنا كانت الصنعة أو الحرفة التقليدية والتفنن فيها من أوسع الضروريات المتوجه إليها من طرف الإنسان إنتاجا واستعمالا، ولهذا نرى القرآن الكريم اهتم بها اهتماما لا يغض الطرف عنه، فقد استوحى القرآن الكريم من هذه الحرف والمهن التقليدية معاني بديعة، فذكر البعض منها وموادها وكذا مصنوعاتها، وذكر أنواعها مما يقوم دليلا قوياً على أهمية الفنون والصناعات التقليدية من المنظور القرآني.

يهدف هذا البحث أساسا إلى التّعريج على الحرف والصناعات في القرآن الكريم لمعرفة وجهة نظره فيها من حيث قيمتها التّراثية والثّقافية.

وممّا لا شكّ فيه أن موضوع الفنون التقليدية قد أخذ مكانه ضمن مختلف الأبحاث والدّراسات المتضمّنة لسياقه، ولا اختلاف أنّ كلّ هذه الحقول البحثية قد استطاعت إثراء الرّصيد المعرفي المتعلّق به وبدوره العام في المجتمع.

لا يخفى على أحد أنّ المنتجات الحرفية من أهم الحاجات الأساسية للإنسان، ومن هنا كانت الصناعات التقليدية والتفنن فيها من أوسع النشاطات لأن ضرورة الإنسان إلى ما يقضي به حاجاته اليومية قديمة.

بعد كلّ هذا فإنّنا نرى بأنّ القرآن الكريم اهتم بها اهتماما لا يُغض الطرف عنه، فقد استوحى القرآن الكريم من هذه الصناعات معاني بديعة ذاكرا موادها ومصنوعاتها، وعددا من أنواعها، مما يقوم دليلا قوياً على أهمية هذه الصناعة من المنظور القرآني.

إشكالية الدّراسة وتساؤلاتها:

مقابل كلّ ما ذكر سابقا، كان ولا بدّ لنا من تسليط الضّوء على راهن المنظور العام للصناعات التقليدية في القرآن الكريم انطلاقا من جرد أهم المصطلحات ذات المدلول المرتبطة بها، وإسقاط حيثيات هذا الأمر على تنوّع الأصناف الحرفية وفقا للتّصوّر القرآني وتفاعلها معه، من هنا أتت هذه الورقة البحثية لتميط اللّثام عن هذه المسألة العلمية، وتجيب على إشكالية رئيسية مفادها:

كيف تطرق القرآن الكريم إلى مجال الحرف والفنون التقليدية كأحد تصوّراته الموضوعية ؟

وبهدف الإجابة على هذه الإشكالية ارتأيت طرح مجموعة من التّساؤلات المتفرّعة عنها:

- ما هو السّياق العام لدراستنا المؤدي إلى ضبط أهم المفاهيم المتعلقة بالدّراسة؟
- كيف وظّف القرآن الكريم المعاني المتعلقة بالحرف والصناعات التقليدية ضمن مواضيعه المختلفة؟
- ما هو المنظور العام القرآني للحرف والصناعات التقليدية؟

أهميّة الدّراسة:

ترجع أهميّة هذه الدّراسة إلى كونها تعالج ارتباط الحرف والصناعات التقليدية بمعاني القرآن الكريم واستخراج نظرة هذا الأخير اتجاهها.

تكمن أهميّة هذه الدّراسة أيضا في إثبات أنّ الصناعات والحرف التقليدية بمفهومها العام والخاص لم تكن لترتبط وتتأثر بالقرآن الكريم لولا ما رآه هذا الأخير عن أهميتها في المجتمع.

أهداف الدّراسة:

يهدف هذا البحث إلى الوقوف على أهمّ الأصول التّاريخية للمصطلحات الحرفية والمهنية التقليدية ونظرة الدين الإسلامي لها انطلاقا من أول مصادر تشريعاته المتمثّل في القرآن الكريم، والتّوصّل من خلال ذلك إلى تتبع مواضعها ومعانيها ضمنه.

منهجية البحث وخطّته المتّبعة:

إنّ الإجابة عن الإشكالية المطروحة سابقا وكذا ضمان الوصول إلى الأهداف المرجوة من خلال بحثنا هذا يحتّم علينا الاعتماد على منهجية سليمة تقوم على أساس استخدام منهجا البحث التّاريخي لتأصيل نشأة وتطوّر الحرف التقليدية، والاستدلالي القائم على تحليل واستقراء تأثير وتأثر هذه الأخيرة بمعاني القرآن الكريم وسياقاته الدّلالية.

انطلاقا من هذه الأسس قسّمنا دراستنا إلى ثلاثة محاور رئيسية هي:

- الضبط العام للمصطلحات والمعاني ذات الصّلة بالموضوع.
- توظيف القرآن الكريم للمعاني الحرفية والمهنية والصناعية.
- التصور العام للحرف والصناعات التقليدية في القرآن الكريم.

2. الضبط العام للمصطلحات والمعاني ذات الصّلة بالموضوع

سيتم التّطرق في هذا المحور إلى أهم المفردات والمعاني المتعلّقة بالسّياق العام لدراستنا، وتتمثّل هذه الأخيرة في: الحرف، المهن والصّناعات التقليدية، التّراث.

1.2. المصطلح الأصلي "الحرف":

ذكر ابن منظور أكثر من عشرة معاني لغوية للحرفة، منها اثنين يندرجان تحت سياق موضوعنا هي الكسب وما يشتغل به الإنسان لتوفير رزقه، وافقه على ذات المعنيين صاحبا كبرى أمهات قواميس اللغة العربية مرتضى الزّبيدي والفيروز آبادي وعلى نفس السّياق اللغوي الدال على معناه[1].

اصطلاحا وكباقي المفردات العربية تعدّدت المفاهيم الإجرائية والاصطلاحية لكلمة الحرفة وإن كانت كلّها تصب في وعاء واحد، ذهب الدّينوري المالكي إلى أنّها الطّعمة[2] أي الصناعة المُسترزق منها فهي جهة الكسب، ولدى المعاصرين تعتبر مهنة أو حرفة في نظر الأستاذ عبد الغني المصري كل عمل يمارسه الإنسان إما لمصلحته أو لدى الآخرين، بحيث لا تحتاج إلى تدريب طويل المدى، وإنّما تكتسب نظريا أو عبر التدريب السريع[3].

انطلاقا من هذه التّعريفات لا بدّ ألّا يخرج مفهوم الحرفة عن أحد النّطاقات الثلاث: عمل يومي، مهنة حرفية، الدّخل العام للمال، فالحرفة دافعها الاكتساب والاسترزاق وأساسها التّصنيع والإنتاج وأصلها المهنة والصّنعة.

2.2. المصطلح الأصلي "المهن والصناعات والحرف التقليدية":

يؤدّي تعدّد المفردات إلى اختلاف المفاهيم والمعاني وهو ما يطرح إشكالات كثيرة فيما يتعلق بالتّسمية أو التّعريف، وإذا كان السّياق الدّلالي لهذه المفردات كلّها يصبّ في وعاء واحد، فإنّه ولا بدّ أن تتقاطع هذه المفردات المتقاربة التّصوّر والمتشابهة الدّلالة كما أنّها تختلف بينها، وهذه الألفاظ هي:

الحرفة: وهي الطّعمة والصّناعة المكتسب بها، فالاشتغال بأي شيء عرف عند العرب بأنّه حرفة وصنعة[4]، واكتساب الحرفة يكون دون عناء وجهد كبيرين، اسم فاعلها الحرفي وهو الشخص المكتسب لعيشه في العمل بصفة منتظمة ومستمرة[5].

الصّنعة: وتحمل هي ومشتقّاتها العديد من المعاني والدّلالات[6]، ولعلّ ما يدخل في مجال بحثنا اجتمعت في ثلاثة مدلولات هي العمل والتجهيز وأيضا الحذق والمهارة وأخيرا الحرفة والمهنة، وتتعلق

(1) انظر كلّا من: ابن منظور، لسان العرب، مادة حرف، ج03 وج09، ص220 وص41. ومرتضى الزبيدي، تاج العروس، مادة حرف، ج23، ص135. والفيروز آبادي، القاموس المحيط، مادة حرف، ج2، ص257.

(2) أبو بكر أحمد الدّينوري، المجالسة وجواهر العلم، ج07، ص118.

(3) محمد عبد الغني المصري، أخلاقيات المهنة، ص50.

(4) مرتضى الزبيدي، تاج العروس، ج23، ص135.

(5) إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ج01، ص167.

(6) للتّوسع أكثر في الموضوع انظر: أبو البقاء موسى الحسيني الكفوي، كتاب الكلّيات، ص155.

الصّنعة بالعلم المتعلق بكيفية العمل والمتحصل عليه بمزاولة هذا الأخير[1] حتّى يصبح محترفا فيه[2]، اسم فاعلها الصّانع الذّي يصنع بيديه ويتخصّص في الصّنعة حتّى يصبح محترفا فيها.

المهنة: لها عدّة أضرب لغوية تتعلّق أغلبها بخدمة الغير[3] والتعمق في العمل والبراعة فيه[4] تتعلّق بالخبرة المتخصّصة على المدى الطّويل بالممارسة والاستمرارية، عرّفها صاحب كتاب أخلاقيات المهنة بأنّها:" **عمل يشغله الإنسان لمصلحته لدى الآخرين...تحتاج إلى دراسة نظرية وتدريب فني طويل**"[5].

المتأمّل للمعاني الثلاث المتقدّمة الذّكر يلاحظ اتّفاقها على جوانب عديدة مقابل اختلافها في جوانب أخرى، فممّا اشتركت فيه حملها لموضوع التّكسب وتحصيل الرّزق وارتباطها بالحذق والمهارة واحتياج النّاس لها، كما أنّها لا تفترق عن صاحبها بل تتعلّق به ولو بعد انقطاعه عنها.

أمّا ما اختلفت فيه فيظهر في كون الصّنعة أخصّ من الحرفة فهي ترتبط بالمحسوسات والمعنويات كليهما، وتحتاج رفقة الصنعة إلى تدريب طويل عكس الحرفة.

إنّ هذه الاختلافات ليست هي وحدها المتعلقة بهذه المفاهيم بل يظهر لنا إشكال آخر في جهة أخرى متعلق بالثّلاثية: الصناعة اليدوية، الصناعة الحرفية، الصناعة التّقليدية.

أعطت المنظّمة العالمية للثّقافة والتربية والعلوم اليونسكو UNESCO تعريفا شاملا للحرف التّقليدية خلال الندوة العالمية المرتبطة بالحرف والسوق العالمي المنعقدة بعاصمة الفلبين مانيلا في 8 أكتوبر 1997 واصفة إيّاها بأنّها المنتجات الحرفية المقصود بها تلك المنتجات المصنوعة من طرف الحرفيين إما حصرا باليد أو بمساعدة أدوات يدوية أو ميكانيكية، شرط أن تشكل المساهمة اليدوية للحرفي الجزء الأكبر من المنتج النهائي، هذه المنتجات تنتج من دون تحديد الكمية وباستخدام مواد أولية مأخوذة من الموارد الطبيعية المستدامة والتي تستمد طبيعتها الخاصة من سماتها المتميزة والتي يمكن أن تكون منفعية، مالية، فنية، إبداعية، ثقافية، زخرفية، رمزية وهامة تعكس وجهة عقائدية أو اجتماعية وهذا ما يجعلها تلعب دور اجتماعيا وثقافيا واقتصاديا[6]، وهو نفس التّعريف الذّي تبنّاه المركز العالمي للتّجارة CCI.

ميّزت مؤتمر الأمم المتّحدة للتّجارة والتنمية بين الصّناعة اليدوية والصّناعة التّقليدية في أنّ الأولى يعبّر بها عن المنتجات المنتجة باليد على كل الوحدات المنتجة بمساعدة أدوات أو وسائل بسيطة وكل

(1) علي بن محمد الجرجاني، كتاب التّعريفات، ص176.
(2) أبو البقاء الكفوي، كتاب الكلّيات، ص544.
(3) الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ص100.
(4) ابن سيده المرسي، المحكم والمحيط الأعظم، ج04، ص337.
(5) محمد عبد الغني المصري، أخلاقيات المهنة، ص49.
(6) بن العمودي جليلة، إستراتيجية تنمية قطاع الصناعة التقليدية والحرف في الجزائر: الفترة 2003-2010م، ص03.

المعدات المستعملة من طرف الحرفي، والتي تحتوي في جزئها الأكبر على عمل اليد أو بمساعدة الرجل في حين أن الثّانية تتميّز الأولى بالطّابع التقليدي أو الفني الذي يعكس خصائص وتقاليد البلد المنتج، وكذلك بكون أصحابها الحرفيون يمارسون عملهم غالبا بمنازلهم.

عرّف المشرّع الجزائري الصناعة التقليدية والحرف بأنّها "**كل نشاط إنتاج أو إبداع أو تحويل أو ترميم فني أو صيانة أو تصليح أو أداة خدمة يطغى عليها العمل اليدوي وتمارس بصفة رئيسية ودائمة وفي شكل مستقر أو متنقل أو معرضي، وبكيفية فردية أو ضمن تعاونية للصناعة التقليدية والحرف أو مقاولة للصناعة التقليدية والحرف**."[1].

3.2. المصطلح ذات الصّلة "التّراث":

يمثّل التّراث ببساطة مجموع تراكم تقدير كل من قيم الماضي وتثمين موروثه الحضاري، هذا التّراكم لابدّ وأن يشكّل مخزونا للذاكرة تأخذ الآثار نصيبا وافرا منها، يرى الأستاذ التّيجاني مياطة أنّ المعنى الأصلي للتّراث يندرج تحت مسمّى الموروث ويعبّر عنه بانتقال شيء ما عبر الزّمن[2]، ويواصل طرح فكرته اعتمادا على ما ذكره الأستاذ اليمني يوسف عبد الله حسبه حين راح يعرّف الموروث بأنه كل ما هو منقول ومتوارث متواتر إلى أن أشار إلى فكرة مهمّة هي اكتساب هذا اللّفظ لمعنى يطلق في الغالب على كلّ عناصر الثّقافة التّي تتناقل من جيل لآخر، رغم أنّ هذا التّعريف نادى به الأستاذ محمد علي التّهاتوني في موسوعته المسمّاة الكشّاف[3].

وقد أوردت اليونسكو تعريفا شاملا للتّراث فحسبه هو مجموع الأعمال المعمارية وأعمال النّحت والتّصوير على المباني والعناصر أو التّكوينات ذات الصّفة الأثرية والنّقوش ومجموعة المعالم التّي لها جميعا قيمة عالمية استثنائية من وجهة نظر التّاريخ والفن أو العلم[4].

يقوم مفهوم حماية التّراث على أساس وقاية الآثار المادّية بكلّ الوسائل المتاحة والآليات القادرة على حماية التّراث والمحافظة عليه لأطول فترة ممكنة، ولعلّ هذا الأساس هو الذّي كوّن فيما بعد فكرة التّنمية المستدامة للآثار، المبنية أصلا على استمرارية الأثر عبر الأجيال باستخدام أمثل الوسائل والسّبل والتّقنيات لذلك، ويعتبر التّعاون الدّولي وما تلته من اتفاقيات دولية، ثم المنظومة التّشريعية الوطنية أهمّ الآليات المتاحة في هذا المجال.

---

(1) بن العمودي جليلة، إستراتيجية تنمية قطاع الصناعة التقليدية والحرف في الجزائر: الفترة 2003-2010م، ص03.

(2) التّيجاني مياطة، التراث الأثري بين أسس البحث العلمي وسبل الحفاظ عليه، ص153.

(3) محمد علي التهاتوني، موسوعة الكشّاف، اصطلاحات الفنون والعلوم، ص234.

(4) اليونسكو، اتفاقية حماية التّراث العالمي الثّقافي والطبيعي، ص6.

3. التوظيف القرآني للحرف والمهن والصناعات

توظف أكثر المعاني الحرفية والمهنية للتعبير عن قيمة عليا، حيث تبدو الحرفة مجرد وسيلة للتعبير عن فكرة ما أو قيمة، وليست مقصودة لذاتها، هذه بعض الإشارات الضمنية بالقرآن الكريم حول أهمية الصناعة وهناك تأصيل لفكرة الصناعة بصورة عامة داخل نصوص القرآن الكريم، ومن بين هذه الصناعات المشار إليها:

- **الخياطة والنّسيج والغزل**: فقد قال تعالى: "**وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ**"[1]، وهي مهنة إدريس ﷺ، فقد كان خياطاً وهو أول من خاط الثياب ولبسها وكانت الثياب من قبل ذلك من الجلد وأيضاً كان نبي الله لقمان خياطاً، وفي نفس السّياق يقول الله عز وجل: "**يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُوَارِي سَوْءاتِكُمْ وَرِيشاً وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّه**"[2]، وفي النسيج قال تعالى: "**كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا**"[3]، أمّا في الغزل فقوله تعالى: "**نَقَضَتْ غَزْلَهَا**"[4].
- **الحدادة**: التي قال الله تعالى فيها: "**آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيد حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا * فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا**"[5]، وهي على لسان عبد الله ذي القرنين وهو رجل من الصالحين وعدَّه بعض أهل العلم من الأنبياء، وقد ورد في القرآن الكريم مثل للحاكم الصالح، حيث مكَّن الله تعالى له في الأرض غربها وشرقها، فنشر فيها العدل والسلام، وكان مثالاً في تفوق الصناعة؛ إذ تمكن من بناء سد من الحديد والنحاس يحول به بين شعوب يأجوج ومأجوج وبين الأمم المعذّبة، فكان سدًّا عظيمًا لم يشهد له التاريخ مثيلاً، وهي أيضا مهنة داود ﷺ الذّي امتنَّ الله تعالى عليه بتعليمه مبادئ الصناعة العسكرية، فألان له الحديد؛ ليصنع منه الدروع التي تقي المحارب من الأخطار، فكان له قدم السبق في ذلك، وكان إذا أتمَّ صنع درع باعها، فتصدق بثلثها، واشترى بثلثها ما يكفيه وعياله، وأمسك الثلث يتصدق به يومًا بيوم إلى أن يعمل غيرها، وفي ذلك قال تعالى: "**وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ**"[6]، وقوله سبحانه عن الحديد: "**وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**"[7]، وقوله:

(1) سورة الأعراف، الآية 22.
(2) سورة الأعراف، الآية 26.
(3) سورة العنكبوت، الآية 41.
(4) سورة النحل، الآية 92.
(5) سورة الكهف، الآيتين 96 و97.
(6) سورة الأنبياء، الآية 80.
(7) سورة سبأ، الآيتين 10 و11.

"**وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ**"[1]، وذكر الحديد في الآيتين السابقتين يتسق مع الفائدة القصوى للحديد، فهو يستخدم في عديد الصناعات التقليدية.

- **النجارة**: في قوله تعالى: "**وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا**"[2]، وهي مهنة نوح ﷺ، والذّي كان من أعظم الأنبياء زهدًا ومن أكثرهم بُعدًا عن زخارف الحياة، بدأ نوح بصناعة فلك عظيم لا يشبهه فلك في العالم؛ لأنه سيحمل فيه من كل صنف من الحيوانات زوجين اثنين عدا أصحابه وأتباعه، وصفه الله تعالى حين حديثه عن أمره لنبيه نوح أن يضرب بمسماره على أخشابه ليبني أعظم فُلك في الدنيا قائلا:"**وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ**"[3].
- **الفلاحة**: قال تعالى: "**أَفَرَأَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ**"[4].
- **الصيد**: قال تعالى: "**لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ**"[5].
- **الغوص والملاحة**: الذّي قال الله تعالى فيها: "**وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ**"[6]، فمهنة الغوص واستخراج اللؤلؤ والمرجان والسفن منصوص عليها في القرآن الكريم إذ يقول الله تعالى عنهما: "**وَمِنْ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلاً دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ** "[7]، وقوله تعالى: "**مَرَجَ البحريْن يلتقيان، بينهما برْزخٌ لا يبغِيان، فبأيّ آلاء ربكما تكذّبان، يخرج منهما اللؤلؤ والمَرْجان**"[8]، وتلك الآيات الكريمات تشير إلى أهمية صناعة الغوص، وأجهزته ومعداته، وأيضاً تشير إلى استخراج اللؤلؤ، والمرجان وما يقوم عليهما من صناعة الحلي، وفي الملاحة قال تعالى: "**أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلونَ فِي الْبَحْرِ**"[9].
- **الصياغة**: قال تعالى: "**وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِن بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ**"[10].
- **الزّجاجة**: قال تعالى: "**صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ**"[11].
- **الفخارة** قال تعالى: "**فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ**"[12].

(1) سورة الحديد، الآية 25.
(2) سورة هود، الآية 37.
(3) سورة القمر، الآيتين 13 و14.
(4) سورة الواقعة، الآية، 63.
(5) سورة المائدة، الآية 94.
(6) سورة ص، الآية 37.
(7) سورة الأنبياء، الآية 82.
(8) سورة الرحمان، الآيات 19 و20و21و22.
(9) سورة الكهف الآية 79.
(10) سورة الأعراف، الآية 148.
(11) سورة النمل، الآية 44.
(12) سورة القصص، الآية 38.

- **الكتابة**: قال تعالى: "**الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ**"[1].
- **الخبازة**: قال تعالى: "**أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا**"[2].
- **الجزارة**: قال تعالى: "**إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ**"[3].
- **النحت**: قال تعالى: "**وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ**"[4].

4. الحرف والمهن والصناعات في المنظور القرآني

تبدو أكثر الحرف والصناعات المذكورة في القرآن الكريم ممثلة لقيم اجتماعية عالية تتفق مع الضوابط والتّعاليم الإسلامية، ولا شكّ في أنّ القرآن الكريم قد رغّب في العمل ودعا إليه من خلال عدد من الآيات والمعاني، يقول عزّ وجل في محكم التنزيل: "**فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ**"[5].

جاءت الكثير من النّصوص القرآنية التّي تحثّ على العمل والتمهّن والاحتراف، وينبع هذا الحثّ من انطلاقا من النّظرة الشّاملة للقرآن الكريم لمجالات العمل والتصنيع الحرفي واليدوي والتّقليدي، ولعل مبادرة القرآن الكريم إلى إثراء الجوانب النّفسية والعقدية للعمّال والحرفيين والمهنيين يشكّل لديكم اكبر حافز للتميّز والاستمرارية المهنية والحرفية.

يعتبر التّحفيز العام الوارد في الآية الكريمة"**وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُون**"[6] مفتاحا للتّرغيب إلى الحرفة والصّناعة وخدمة النّاس، وأساسا من أساسات الدّين الإسلامي القائم على الحثّ على العمل والتمهّن والدّعوة لهما، ولعلّ هذا التّعهد من رب العالمين لعباده العاملين يولّد الرّغبة في التّخصص والمواصلة والاستمرارية المتعلقة بالمهن والحرف والصّناعات التّقليدية واليدوية لما تشكّله هذه الأخيرة من أعباء نفسية وجسمية.

يعتبر موقف القرآن الكريم من الحرف والصّناعات التّقليدية واضحا شاملا كاملا معتبرا لها معيارا وأصلا لتقدّم الأمم والشّعوب، ولعل التّوجه العام للقرآن الكريم فيما يخص الحرف والصّناعات التقليدية ساهم في ارتقاء المجال الحرفي والصناعي وتشعّب اختصاصاته وتخصّصاته.

أعطى القرآن الكريم العديد من الأفكار والمنطلقات المتعلّقة بسبل الرّزق مبيّنا ارتباطها بجهود نفسية وجسمية وعقلية من أجل تحقيقها، فمن ذلك الكدح العملي كفطرة سليمة للعبادة من جهة

---

(1) سورة العلق، الآية04.
(2) سورة يوسف، الآية 36.
(3) سورة المائدة، الآية 03.
(4) سورة الشعراء، الآية 149.
(5) سورة آل عمران الآية 195.
(6) سورة التوبة الآية 105.

وللتّكسب من جهة أخرى، يقول الله تعالى:"**يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ**"[1]، ومن ذلك المكابدة والمشقة في تحصيل الرّزق في قوله تعالى:"**لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ**"[2].

5. خاتمة

ختاما نذكر أنّ بحثنا هذا كان استند إلى حرد وإحصاء أهم الآيات ذات البعد الحرفي والصناعي التقليدين، ومن أهم النتائج المتوصّل لها نشير إلى:

- احتوى القرآن الكريم على عدد كبير من الآيات الدالة على الحرف والصناعات التقليدية، وإن يدلّ هذا الأمر على شيء إنما يدل على الاهتمام الذي أولاه القرآن الكريم لهذا الحقل الهام في المجتمع.
- المتتبع للمنهج القرآني المتعلّق بالتوظيف المعنوي واللّغوي للمصطلحات المهنية والصناعية والحرفية يلاحظ التّرغيب العام نحوه، حيث تطوّرت الاستعمالات الدّلالية لتلك المصطلحات كفكرة شاملة للمنظور العام للقرآن الكريم اتجاه العمل الحرفي والتّقليدي والمهني واليدوي والصّناعي على حدّ سواء والمبني كلّيا على التكريم والتّبجيل والإجلال.
- العمل في حدود شرع الله من أسس العبادات في الإسلام، فالإيمان والتّقوى لدى المسلم حسب ما أخبر به القرآن الكريم في عدّة مواضع قائم على عقيدة العمل كأصل من أصول الدّين، فعليه تقوم عمارة الأرض وخدمة الإنسان وعبادة الله.
- من أعظم الدّلائل على شرف العمل والتّمهن والاحتراف والصنعة اقترانها بالجهاد في سبيل الله، إذ يقول الله تعالى في هذا الباب:" عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ"، وارتباطها بالصّلاة في قوله عزّ وجلّ: " فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ".
- حدَّد القرآن الكريم مرتكزات الحضارة الإنسانية في العلم المقرون بالكتاب، وفي الحقّ والعدل المقرونين بالقسط، وفي القوّة المقترنة بالتصنيع، وجعل من هذه الأسس امتحاناً لمعرفة مدى نصرة من يلتزم بها لدين الله القائم على العلم والقوّة والعدل.

6. قائمة المراجع

- التهاتوني، محمد علي، (1381ه)، موسوعة الكشّاف، بيروت: مكتبة لبنان.
- الجرجاني، علي بن محمد، (1402ه)، كتاب التّعريفات، بيروت: دار الكتاب العربي.

(1) سورة الانشقاق الآية 06.

(2) سورة البلد الآية 04.

- الدّينوري، أبو بكر أحمد، (1419ه)، المجالسة وجواهر العلم، تح: أبو عبيدة مشهور، المنامة: جمعية التربية الإسلامية.
- الزبيدي، محمد مرتضى، (1405ه)، تاج العروس من جواهر القاموس، بيروت: دار مكتبة الحياة.
- ابن العمودي، جليلة، (1433ه)، إستراتيجية تنمية قطاع الصناعة التقليدية والحرف في الجزائر: الفترة 2003-2010م، أطروحة مقدمة من أجل إتمام متطلّبات نيل شهادة الماجيستر في العلوم الاقتصادية، قسم العلوم الاقتصادية، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية والتسيير، جامعة قاصدي مرباح بورقلة، الجزائر.
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد، (1429ه)، كتاب العين، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، بيروت: دار ومكتبة الهلال.
- الكفوي، أبو البقاء موسى الحسيني، (1419ه)، كتاب الكلّيات، تح: عدنان درويش، بيروت: مؤسسة الرّسالة.
- المرسي، ابن سيده، (1421ه)، المحكم والمحيط الأعظم، تح: عبد الحميد هنداوي، بيروت: دار الكتب العلمية.
- المصري، محمد عبد الغني، (1407ه)، أخلاقيات المهنة، القاهرة: مكتبة الرسالة الحديثة.
- مصطفى، إبراهيم، (1404ه)، المعجم الوسيط، القاهرة: مجمّع اللغة العربية، مؤسسة دار الدّعوة.
- ابن منظور، أبو الفضل، (1410ه)، لسان العرب، بيروت: دار صادر.
- مياطة، التّيجاني، (1437ه)، التراث الأثري بين أسس البحث العلمي وسبل الحفاظ عليه، مجلة المعارف البحوث والدّراسات التّاريخية، مج03، ع05، ص-ص 152-163.
- اليونسكو، (1403ه)، اتفاقية حماية التّراث العالمي الثّقافي والطبيعي، باريس: المنظمة العالمية للثقافة والتربية والعلوم.

7. Bibliography List

- Al-Dinuri, Abu Bakr Ahmad, (1998), Al-Majalisah wa Jawahir al-‘Ilm, ed. Abu ‘Ubaidah Mashhour, Manama: Islamic Education Society.
- Al-Farahidi, Al-Khalil ibn Ahmad, (2008), Kitab al-‘Ayn, ed. Mahdi al-Makhzumi and Ibrahim al-Samara’i, Beirut: Dar wa Maktabat al-Hilal.
- Al-Jarjani, Ali ibn Muhammad, (1981), Kitab al-Ta’rifat, Beirut: Dar al-Kitab al-Arabi.
- Al-Kafawi, Abu al-Baqa’ Musa al-Husayni, (1999), Kitab al-Kulliyat, ed. Adnan Darwish, Beirut: Al-Risala Foundation.

- Al-Masri, Muhammad Abd al-Ghani, (1986), Professional Ethics, Cairo: Al-Risala al-Haditha Publishing House.
- Al-Mursi, Ibn Sayyidah, (2000), Al-Muhkam wa al-Muhit al-A'zam, ed. Abdul Hamid Hindawi, Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyah.
- Al-Tahatuni, Muhammad Ali, (1961), Al-Kashshaf Encyclopaedia, Beirut: Maktabat Lubnan.
- Al-Zubaydi, Muhammad Murtaza, (1984), Taj al-Arous min Jawhar al-Qamus, Beirut: Dar Maktabat al-Hayat.
- Ibn al-Amoudi, Jalila, (2011), A Development Strategy for the Traditional Industry and Crafts Sector in Algeria: 2003–2010, thesis submitted in fulfilment of the requirements for the award of a Master's degree in Economics, Department of Economics, Faculty of Economics, Business and Management, University of Kasdi Merbah, Biskra, Algeria.
- Ibn Mandur, Abu al-Fadl, (1989), Lisan al-Arab, Beirut: Dar Sadir.
- Miata, Al-Tijani, (2015), Archaeological Heritage: Between the Foundations of Scientific Research and Methods of Preservation, Al-Ma'arif Journal of Historical Research and Studies, Vol. 03, No. 05, pp. 152–163.
- Mustafa, Ibrahim, (1984), Al-Mu'jam al-Waseet, Cairo: Arabic Language Academy, Dar al-Da'wa Foundation.
- UNESCO, (1982), Convention Concerning the Protection of the World Cultural and Natural Heritage, Paris: United Nations Educational, Scientific and Cultural Organisation.